نظرية "الأممية الدينية" في الممارسات الإيرانية بالعراق ولبنان: التحديات والتهديدات

The Theory of Religious Internationalism in Iranian Practices in Iraq and Lebanon: Challenges and Threats

شيماء فاروق سلامه عبدالله

طالبة ماجستير –كلية السياسة والاقتصاد–جامعة السويس

ملخص الدراسة:

تُعد نظرية الأممية الدينية" أحد الركائز الفكرية الأساسية التي تقوم عليها ولاية الفقيه, التي تتجسد في شكل "الحكومة الإسلامية العالمية", حيثُ تمثل تهديدًا رئيسيًا للنظم العربية وعلى وجه الخصوص منطقة الخليج العربي وبلاد الشام, لذلك ركزت الدراسة على التأصيل النظري لأممية الدينية عند الخميني والركائز التي قامت عليها من أجل تحقيق الحكومة الاسلامية من خلال مبدأ تصدي الثورة الاسلامية, بهدف توحيد المسلمين تحت مظلة ولاية الفقيه والمرشد الأعلى للثورة الاسلامية, كما يكمن جوهر الأممية الدينية في كونها نظرية تستمد وجودها من البعد المذهبي الشيعي وتشمل جميع المسلمين ونصرة المستضعفين في كافة أنحاء الكرة الأرضية, قد صاحب "نظرية الأممية الدينية" امتداد فكري تمثل في "نظرية أم القرى" التي تجعل من إيران مركز الحكم الإسلامي بوصفها الخلافة الشرعية الثانية في تاريخ الأمة الإسلامية, من هذا المنطلق تمددت واتبعت إيران سياسة خارجية ترتكز على التمدد والتوسع النفوذ السياسي داخل المنطقة العربية فتكون الهلال الشيعي بداية من العراق, مرورًا بسوريا, لبنان, فلسطين, وأكتمل بدرها الشيعي بنفوذ إيران داخل اليمن, وبزوغه في البحرين عقب ثورات الربيع العربي, قد نجحت إيران بصورة واضحه في تعميق وجودها السياسي والعسكري في كل من العراق ولبنان, بالرغم من ذلك تواجه إيران لتطبيق "نظرية الأممية الدينية" عدد من التهديدات النظرية والتطبيقية ومحدودية قدراتها الاقتصادية والعسكرية, كما تواجه تحديات الاقليمية والدولية التي تحد من سرعة التوغل الإيراني في المنطقة العربية.

الكلمات المفتاحية: نظرية الأممية الدينية, إيران, العراق, حزب الله, نظرية أم القرى, الهلال الشيعي, البدر الشيعي.

Abstract:

The "**theory of religious internationalism**" is one of the basic intellectual pillars upon which the mandate of the jurist is embodied in the form of" **the global Islamic government** ", as it represents a major threat to Arab regimes and in particular the Arab Gulf region and the Levant. Therefore, the study focused on the theoretical rooting of religious internationalism in Khomeini and the pillars It was founded on it in order to achieve the Islamic government through the principle of confronting the Islamic revolution, with the aim of uniting Muslims under the umbrella of the jurisdiction of the jurist and supreme leader of the Islamic revolution. With the Muslims and the support of the weak throughout the globe, the "religious international theory" has been accompanied by an intellectual extension represented in the "mother of villages theory" that makes Iran the center of Islamic rule as the second legitimate caliphate in the history of the Islamic nation. From this standpoint, Iran pursued a foreign policy Based on the expansion and expansion of political influence within the Arab region, so the Shiite crescent will start from Iraq, through Syria, Lebanon, Palestine, and the Shiite Badr is completed by Iran's influence inside Yemen, and its emergence in Bahrain after the Arab Spring revolutions, and Iran has clearly succeeded in deepening its political and military presence in to talk Iraq and Lebanon, however Iran is facing a number of theoretical and popular threats of economic and military capabilities of the application of "internationalism religious theory", and a number of regional and international challenges that limit the speed of the Iranian incursion in the Arab region.

Key words: the theory of religious internationalism, Iran, Iraq, Hezbollah, Umm Al-Qura theory, the Shiite crescent, the Shiite Badr.

المقدمة.

وضعت إيران نظرية ولاية الفقيه حيز التطبيق عقب انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية, حيثُ رسخت "**الدولة الوليدة**" دعائمها الداخلية من جهة وحددت سياستها الخارجية من جهة أخرى, فأمتد البعد الخارجي ليتخذ بعدًا أشمل وأوسع ألا وهو البعد الأممي الذي يمتد من مشرق الأرض لمغاربها, لقد قنَّن الدستور الإيراني توجه السياسة الخارجية, كما سعى النظام جاهدًا من أجل وضع استراتيجية تهدف إلى قيام "**الحكومة الاسلامية العالمية**" التي تمهد لظهور الإمام المهدي المنتظر, من ثمّ أضفت إيران على شرعية قيام "**الحكومة الإسلامية**" الطابع الديني المذهبي, فوجب على جميع المؤمنين بالمذهب الشيعي الاثني عشري الإيمان الكامل والطاعة التامة لولاية الفقيه.

أخذت إيران في تبني "**الأممية الدينية**" التي تقوم على وجوب طاعة الله من خلال الاعتقاد التام للحكومة الاسلامية التي تقوم بتطبيق الشريعة الاسلامية, وفقاً لوصايا الرسول محمد والأمام علي بهدف إضفاء طابع القدسية الدينية على أهداف النظام الإيراني الجديد والدفع بالشعب الإيراني وأنصار المذهب الشيعي إلى الجهاد ومساعدة "ولاية الفقيه" على التمدد الإقليمي والدولي لتوحيد كلمة المسلمين على وجه الخصوص والمستضعفين بشكل عام.

بعد نجاح الثورة الإسلامية مضت إيران نحو تنفيذ التصورات التي وضعها الخميني لتحقيق نظرية "الأممية الدينية" وسار المرشد الثاني علي خامنئي على نهجه, لكن شاب التطبيق الأممي العديد من الأخطاء التي كشفت عن مكون البعد المذهبي للحكومة الاسلامية العالمية, هو ما اتضح من خلال الممارسات الإيرانية في العراق ولبنان, على الرغم من الدعم الذي تقدمه إيران لحماس والجماعات الاسلامية في أفغانستان "**تنظيم القاعدة**", إلا أن إيران وجدت في المذهب الشيعي أولوية لتحقيق غايتها في إقامة الحكومة الاسلامية العالمية وضمان الولاء التام لعقيدة وايدلوجية المرشد الاعلى للثورة الاسلامية.

كما شكل سقوط الرئيس العراقي " **صدام حسين**" الذي يعد بمثابة العدو الرئيسي لإيران في العراق, فرصة سانحة للسيطرة على المشهد السياسي العراقي, حيث ساعدها في التمدد داخل العراق من خلال تحالف القوى الشيعية العراقية _المضطهدين من قبل نظام صدام حسين _ من أجل الحصول على الأغلبية البرلمانية داخل مجلس النواب العراقي بالفعل شُكلت أول حكومة بأغلبية شيعية داخل البرلمان ومجلس الوزراء كأول حكومة عقب سقوط نظام صدام

حسين, فأصبح نظام المحاصصة الطائفية في العراق يضمن رئاسة مجلس الوزراء لشيعة العراق بالتالي ضمنت إيران السيطرة والتحكم في القرار العراقي.

لم يكن الوضع في لبنان مختلفًا عن نظيره في العراق, سوى اختلاف المصالح الدولية والاقليمية داخل لبنان, فبالرغم من نجاح إيران في ضمان ولاء حزب الله اللبناني, ونجاحه في دخوله ضمن تشكيل الحكومة إلا أن التحديات والتهديدات التي تواجها إيران كبيرة نتيجة الأهمية الاستراتيجية التي تمثلها لبنان بالنسبة لإسرائيل وبالتبعية الولايات المتحدة الأمريكية, بالإضافة إلى القوى الغربية الأخرى.

إن نظرية الأممية الدينية تواجهه العديد من التحديات والتهديدات التي تحد من قدرتها كنظرية على التطبيق العملي وقد اتضح ذلك من خلال وجود قوى اقليمية ودولية صاعدة تحاصر تمدد إيران في المنطقة العربية من هنا ركزت هذه الدراسة على نظرية الأممية الدينية وقدرة إيران على التمدد في العراق ولبنان, وبالرغم من ذلك تواجه إيران نفوذ قوى أخرى سواء اقليمية(إسرائيل, السعودية, وتركيا), وقوى دولية تتجسد في (الولايات المتحدة الأمريكية, بريطانية, فرنسا, وروسيا).

الاشكالية البحثية:

يُعد النظام الإيراني بالتركيبة المعقدة التي صِيغ بها منذ الثورة الاسلامية تهديدًا بالنسبة للنظام العربي وخاصة منطقة الخليج وبلاد الشام؛ وفق للتصور الأممي الذي رسخه النظام الإيراني الإسلامي, الذي تجسد في التوغل داخل العراق ولبنان, وفقًا لأسس النظرية "للأممية الدينية" التي وضعتها الجمهورية الإسلامية, لكنها واجهت تهديدات وتحديات, لهذا يدور التساؤل الرئيسي حول:

"ماهي التحديات والتهديدات التي تواجه نظرية "الأممية الدينية" بالتطبيق على الممارســـــات الإيرانية بالعراق ولبنان؟"

يندرج تحت هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية:

١) ما هي الركائز الأساسية التي قامت عليها "الأممية الدينية" في الفكر الإيراني؟

٢) كيف استطاعت إيران كسب نفوذها داخل العراق ولبنان كخطوة لتحقيق مبدأ الأممية الدينية؟

٣) ماهية التحديات التي تواجه نظرية "الأممية الدينية"؟

٤) ما هي التهديدات الإقليمية والدولية التي تواجه "نظرية الأممية الدينية"؟

أهداف الدراسة.

١) التعرف على أحد مبادئ نظرية ولاية الفقيه ألا وهي "نظرية الأممية الدينية".

٢) تحديد التحديات والتهديدات التي تواجه تطبيق نظرية " الأممية الدينية".

الاطار الزماني والمكاني.

تناقش الدراسة من ٢٠٠٣ حتى يناير ٢٠٢٠ الممارسات الإيرانية في كل من العراق ولبنان وفقًا للنظرية الأممية الدينية.

منهج الدراسة.

واعتمدت الدراسة على ***منهج " قوة الدولة والمصلحة الوطنية":***

حيث يعد من المناهج الرئيسية في العلاقات الدولية والسياسية الخارجية والتي انطلق من النظرية الواقعية التي سيطرت على تحليل العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية, والتي ارتكزت الواقعية على ثلاث مصطلحات رئيسية وهي:

١) القوة.

٢) توازن القوة.

٣) المصلحة الوطنية.

من هنا تركز هذه الدراسة على قوة الدولة والمصلحة الوطنية, لتحديد مدى واقعية تحول نظرية الأممية الدينية الى واقع عملي وتطبيقي وفقًا لمعايير القوة وتوازن القوى الإيرانية مع القوى الإقليمية, وتعارضها مع القوى الدولية, سوف يتضح ذلك من خلال دراسة القدرات الإيرانية سواء الفكرية, الاقتصادية, العسكرية, فقد قدمت مؤسسة راند في دراسة بعنوان ***"Measuring National Power*** " حددت ثلاث مستويات رئيسية:

١) الموارد(Resources) أو القدرات(القوة في الداخل).

٢) كيف يتم عملية التحويل(conversation) لهذه الموارد لقوة وطنية.

٣) المخرجات(Outcomes) وتتمثل في النتائج الناجمة عن تحقيق القوة (الفعالية).

كما اعتمدت الدراسة لعد ذلك لتحليل نظرية "الأممية الدينية" على المنهج الوصفي التحليلي من أجل التوصل الى الفجوة بين الواقع النظري والتطبيقي "لنظرية الأممية الدينية", **فالمنهج الوصفي التحليلي** أحد أهم المناهج البحثية

وأكثرها شيوعاً, حيث تم اختياره لدراسة الواقع الإيراني ومقارنته بالفكر والأيدولوجية التي صاغها الأمام الخميني, فهذا المنهج قادر على استيضاح العلاقات بين المتغيرات و الظواهر المختلفة، و قادر أيضا على تفصيل المقارنات المختلفة بين تلك الظواهر، واكتشاف أوجه الاختلاف و التشابه بشكل مفصل ، وهي من الوظائف التي يتميز في أدائها المنهج الوصفي التحليلي.

من خلال تحديد القدرات الإيرانية التي صيغت بناءًا عليها الأممية الدينية ومقارنتها بالقوى الإقليمية والدولية سوف يتضح مدى التهديد الذي يواجه إيران لتنفيذ الأممية الدينية

تقسيم الدراسة.

- نظرية الأممية الدينية في الفكر الإيراني.
- الممارسات الإيرانية في العراق ولبنان.
- التحديات الداخلية التي تواجه نظرية "الأممية الدينية".
- التهديدات الإقليمية والدولية التي تواجه نظرية " الأممية الدينية".

أولاً: نظرية الأممية الدينية في الفكر الإيراني.

وضع الخميني نظرية "**الأممية الدينية**" التي تجسد ***"الحكومة الإسلامية العالمية"***, فهي أحد الأركان الرئيسية التي تقوم عليها ولاية الفقيه, لتحديد الإطار النظري للأممية الدينية سوف نتناول التالي:

١) نظرية "**الأممية الدينية**" عند الخميني.

٢) الوضع الدستوري الإيراني لتقنين "الأممية الدينية".

٣) الامتدادات الفكرية والتطبيقية "لنظرية الأممية الدينية".

١) الأممية الدينية عند الخميني.

حدد الخميني بعض الملامح الإيديولوجية التي تقوم عليها الدولة الإسلامية الوليدة وفقاً للعقيدة الشيعية, فقد بنى الخميني فكرة الأممية الدينية من منطلقين أساسيين:

- إن قيام الحكومة الإسلامية الأممية يمهد الطريق لظهور المهدي المنتظر القائد الأعلى للحكومة الاسلامية العالمية, فهذا الاعتقاد يعد جزءًا أصيلًا من المكون العقائدي للشيعة, الشاهد على ذلك تصريح المرشد الاعلى على خامنئي في بيان رسمي عند حديثه عن نشاط إيران الخارجي قائلًا: " **أننا نعد أنفسنا لوجود الحكومة الإسلامية العالمية**"[1],

في حين تحدث آية الله جواد آملي_ أحد كبار مراجع التقليد الحوزة الدينية في قُم_ عن الأممية الدينية بوصفها الهدف الأسمى لانتصار الحق على الباطل عن طريق "**الجهاد الفدائي**" والتمهيد لظهور الأمام المهدي عن طريق الانضمام للحكومة الاسلامية التي بدأت في إيران.(٢)

- رفض الخميني أيضًا القوميات وانقسام العالم الإسلامي، فهذه الانقسامات تكشف عن مخططات تآمر القوى العظمى التي تعمل على بث مشاعر العداء والكراهية بين المسلمين, فقد أعلن الخميني مد يده لجميع المسلمين _بكافة مذاهبهم وأعراقهم_ من أجل توحيدهم تحت مظلة ولاية الفقيه, هذه الرؤية تزامنت مع الحقبة الاستعمارية التي كان يعيش تحتها أغلب الدول العربية.(٣)

لذلك اعتمدت إيران في استراتيجيتها على التوسع والنفوذ والهيمنة لصالح وحدة المسلمين, حماية الدول الإسلامية (خاصة الخليجية والعربية) من القوى الاستعمارية في الشرق الاوسط, فمن أهم أسباب حرب الخليج الأولى فكرة القومية ومدى معارضة الخميني لها, كما رفضت إيران الحكم الملكي في الخليج واعتبرته غير ديمقراطي, ليس هذا فحسب بل تسعى أيضًا لمواجهة الكيان الصهيوني طبقاً لتصور القيادة الإيرانية, فقد استخدمت إيران جوانب الضعف العربي من أجل صياغة استراتيجية محكمة لجذب الشعوب العربية والإسلامية بزعم توحيد راية المسلمين.(٤)

ولم تقتصر الرؤية الإيرانية على الحدود الإقليمية بل امتدت لتشمل الكرة الأرضية بأكملها, هذا ما أكد عليه الحزب الجمهوري الإسلامي في المادتين الثانية والرابعة من لائحته, وأعلن الحزب أن أي مسلم يمكن أن يكون عضواً, فلا يوجد مادة تشترط أن يكون مواطنًا إيرانيًا, مما يعنى أنه حزب للمسلمين في كافة أنحاء العالم وأن أهدافه ذات طابع أممي.(٥)

لم تكتفي إيران بتبني أيدولوجيتها الاممية ولكنها عملت على تقنيين البعد الأممي في الدستور الإيراني الذي صيغ عقب الثورة الإسلامية في إيران.

٢) الوضع الدستوري الإيراني لتقنين "الأممية الدينية".

يتضح من مواد الدستور الإيراني التأصيل القانوني للأممية الدينية فقد **نصّت المادة(١٦/٣) على أن** صياغة السياسة الخارجية للبلاد تقوم على المعايير الاسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين وتوفير الدعم الكامل

لمستضعفي العالم[٦], **كما أكدت المادة (٦)** على إن الانتخابات في الجمهورية الاسلامية الإيرانية تقوم على "**رأي الأمة**"_ الأمة الإسلامية العالمية_ فلا تقتصر على الشعب الإيراني.

أما المادة (٥) في زمن غيبة الأمام المهدي تكون ولاية الأمر وإمام الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل, فقد منح الولّي الفقيه صلاحيات واسعة سواء داخليًا أو خارجيًا.[٧]

جاءت **المادة (١٥٤)** لتحدد علاقة النظام الإيراني بالشعوب الأخرى من خلال تقديم الدعم ونصرة المستضعفين ضد النظم المستكبرة, وإن كلمة "**المستكبرة**" تحمل تفسيرات قانونية وتعطي إيران مساحة متسعة للتدخل في شئون الدول الأخرى, هذا يتعارض مع مواثيق القانون الدولي, كما أن المادة تتعارض مع نفسها فقد دعمت النضال الداخلي ضد القوى المستكبرة وفي نفس الوقت نصت على عدم التدخل في شئون الدول الأخرى.[٨]

بالتالي نستطيع القول بأن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها " نظرية الأممية الدينية" هي:

أ) تخليص الأمة من قوى الاستكبار من خلال دعم النظم الجهادية .

ب) وجوب تطبيق الحكومة الإسلامية, من خلال تعميم نظرية ولاية الفقيه على جميع البلاد الإسلامية التي يجب أن تحكم طبقًا لمبدأ الإسلام العادل.[٩]

ت) نصرة المستضعفين في جميع بقاع الأرض عن طريق دعم نضالهم.[١٠]

من هنا بدأت إيران تبني سياسة خارجية تقوم على الشرعية القانونية والدستورية التي تقوم عليها ولاية الفقيه, فقد كان لهذه الأفكار صدها على المستوى الفكري حيث صيغت نظريات توضح تمدد إيران على المستوى الإقليمي والدولي.

٣) الامتدادات الفكرية والتطبيقية " لنظرية الأممية الدينية".

تبلورت الامتدادات الفكرية للأممية الدينية في سياق "نظرية أم القرى", بينما تجسد الواقع التطبيقي في الهلال والبدر الشيعي:

أ) نظرية أم القرى:

كان من أبرز من تحدث عن "**نظرية أم القرى**" محمد جواد لاريجاني الذي وضع الأسس العامة لاستراتيجية إيران في العالم الإسلامي, حيث تضمنت في جوهرها تحول قبلة المسلمين من "**مكة المكرمة**" الى "**قم**", فقد شرّع

لاريجاني لهذه النظرية بأن إيران وحدها هي التي تحكم بواسطة نسل النبي بالإضافة أنها الحكومة الإسلامية الشرعية الوحيدة في العالم الحديث, كما أن نظام ولاية الفقه هو من يحق له السمع والطاعة من قبل دول العالم الإسلامي لأنه أول من اتجه لتنفيذ وحدة الإسلام والمسلمين, أصبح عليها واجب أن تقود العالم الإسلامي.(١١)

وضع جواد لاريجاني بعدين لنظرية "أم القرى" : بُعد ***داخلي*** في الحفاظ على الدولة بوصفها "**أم القرى المركزية**" في العالم الإسلامي, وبُعد ***خارجي*** بصناعة إمبراطورية توسعية لا تعترف بسيادة الدول ولا بحدودها, ولكن قبول الحدود الجغرافية هو إمر "**حتمي**"؛ حتى لا يفتح الباب على صراعات طويلة الأمد مع المسلمين والكفار والمسلمين أنفسهم.(١٢)

ب) الهلال الشيعي.

تجسد الواقع العملي لنظرية أم القرى بتكون الهلال الشيعي فأول نقاطه بدأت بالقضية الفلسطينية, ثم حزب الله اللبناني الذي دعمته إيران بهدف مد جذورها داخل لبنان وجعله الذراع العسكري في المنطقة العربية, مما نتج عنه تنسيق بين سوريا وحزب الله وإيران, ومع سقوط نظام صدام حسين اكتمل الهلال الشيعي الإيراني بالسيطرة الإيرانية على العراق, لم تكتفي إيران بالهلال الشيعي بل امتدت أيدها الى مناطق أخرى عربية أدت الى ظهور ما سمي إعلاميًا "بالبدر الشيعي", بالرغم من هذا التوغل الإيراني بداخل المنطقة العربية إلا أن وجود نفوذ قوى إقليمية ودولية ساعد على تحجيم سيطرتها الكاملة على المنطقة.(١٣)

أ) **البدر الشيعي.**

كان مع اكتمال نهاية الهلال الشيعي في العراق بداية للتمدد الإيراني في مناطق أخرى اطلق عليها "**البدر الشيعي**", هذه المناطق تكتمل وفقًا لتصريحات زعيم مليشيا "عصائب أهل الحق" في العراق أنه بظهور "**صاحب الزمان**"_ وهو الإمام الثاني عشر الغائب في عقائد الشيعة الأمامية الاثني عشرية_ فإن قواتهم ستكون قد اكتملت بالحرس الثوري في إيران وحزب الله بلبنان، وعصائب أهل الحق وميليشيات سوريا والعراق, وأنصار الله (مليشيا الحوثي) في اليمن, هذه القوة التي لابد من استثمارها لتحقيق الأممية الدينية كما يعتقد الشيعة.(١٤)

كذلك أكدت ميليشيات شيعية في العراق وقيادات إيرانية بأن الهدف ليس إقامة الهلال الشيعي بل "**البدر الشيعي**, فقد استطاعت التمدد داخل المنطقة العربية خاصة في شمال شرق المملكة العربية السعودية, مساندة شيعة

البحرين, والتوغل بداخل العمق الاستراتيجي السعودي باليمن, فقد نستطيع القول بأن البدر الشيعي اكتمل بعد سيطرت إيران على أربع عواصم عربية هي بيروت ودمشق وبغداد وصنعاء.[١٥]

ثانيًا: الممارسات الإيرانية في العراق ولبنان.

دعمت إيران نفوذها السياسي في كل من العراق ولبنان من خلال تقديم الدعم العسكري واللوجستي للميليشيات والقوى الشيعية, يتضح ذلك من خلال النفوذ السياسي والعسكري لإيران في العراق ولبنان.

أ) **الممارسات الإيرانية والنفوذ السياسي بالعراق.**

إن التجاور الجغرافي لإيران والعراق كان من أهم عوامل الصراع بين النظام الإيراني والنظام البعثي بالعراق, وأيضًا كان أهم عوامل التقارب عقب سقوط صدام حسين, فسقوطه أعطى طهران عمقاً استراتيجيا داخل المنطقة العربية وقوة عقائدية تستطيع بها تحقيق أهدافها في تصدير الثورة, فقد أدى تسريح الجيش العراقي إلى إخراج العراق من قوى توازن الشرق الأوسط التي كانت تعد أحد القوى الرئيسية, حيث حدثت اختلالات لصالح إيران والمملكة العربية السعودية, لكن عقب خروج القوات الأمريكية أضحت السيطرة والهيمنة لإيران أوتوماتيكياً[١٦], لأنها اتبعت سياسة استباقية بتوفير ملجأ للمعارضة العراقية لنظام صدام حسين سواء من الشيعة أو الأكراد, قد ساهم ذلك في إبرام شراكات مع العديد من القوى التي استطاعت كسبها عبر الدعم المادي والمساعدات التي قدمها الحرس الثوري للمعارضة والميليشيا العراقية.[١٧]

فقد عملت إيران على تثبيت دعائمها داخل العراق وتمكين الأحزاب الشيعية من الهيمنة على السلطة ومحاولة الحيلولة دون وصول قوى تعارض السياسة الإيرانية في بغداد لذلك وطدت إيران علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية في الفترة من ٢٠٠٣: ٢٠٠٥, فاستطاعت فرض حلفائها على مقاليد السلطة السياسية والأمنية, فالحاكم المدني للعراق بول بريمر أنشأ مجلس الحكم الانتقالي في يوليو ٢٠٠٣ من المعارضين العراقيين البارزين لنظام صدام حسين، ولكنه جاء مجلساً طائفياً ذي صبغة شيعية (١٣ عضو من أصل ٢٥) على حساب الطائفة السُنية التي كانت تحكم في ظل حكم صدام حسين, ولم تكتفى إيران بالسيطرة على رئاسة مجلس الوزراء, ولكن دعمت إيران الفصائل الشيعية للسيطرة على المجالس المحلية والبرلمانية من أجل ضمان القرارات التي تصب لصالح الجمهورية الإيرانية والتحكم في العملية السياسية بأكملها داخل العراق.[١٨]

تتضح صور التدخل الإيراني في العراق من خلال :

١) التدخل الإيراني في منصب رئاسة الوزراء العراقية.

امتد التدخل الإيراني الى رأس السلطة التنفيذية متمثلة في رئاسة الوزراء العراقية, اتضح ذلك بعد انتهاء ولاية رئيس الوزراء الأسبق نور المالكي, فقد كشفت الانتخابات العراقية دور إيران في توجيه مسار الانتخابات العامة بالعراق ومن يتولى السلطة, اتضح ذلك من خلال معارضة إيران لتولي تكتل الصدر (وهو تحالف غير معتاد من الشيعة والشيوعيين وجماعات علمانية) الحكم, ولذلك أعلن الصدر أنه غير مستعد لتقديم تنازلات لإيران بتشكيل ائتلاف مع حليفها الرئيسي "هادي العامري" قائد منظمة بدر شبه العسكرية أو رئيس الوزراء السابق "نوري المالكي", بالرغم من حصول قائمة الصدر على أعلى أصوات تليها قائمة العامري وهو الحليف الوثيق لإيران وصديق لقائد فيلق القدس السابق قاسم سليماني ثم قائمة رئيس الوزراء المنتهية ولايته حيدر العبادي, إلا إن قامت تشكيلات شيعية داخل مجلس النواب أبعدت الصدري عن الحكم, وتولى رئيس الوزراء "**عادل عبد المهدي**" أحد قادة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية, الذي تولى بمساعدة قاسم سليماني واستمر وجوده عقب اغتيال سليماني بعدما قدم استقالته.[١٩]

٢) التدخل في المناصب الأمنية والعسكرية:

لم يقتصر التدخل على تولي رئيس السلطة التنفيذية ولكن حرصت إيران على التدخل والسيطرة على الأجهزة الأمنية, فوفقًا لنظام المحاصصة في العراق فإن وزارة الداخلية من نصيب "**الشيعة**"، في حين تكون وزارة الدفاع من نصيب "**السنة**"، لذلك حاول "سليماني" عقد صفقة مع الأطراف السنية بهذا الخصوص اتضح ذلك من خلال:

أ) زيارة قائد "فيلق القدس" الإيراني السابق، قاسم سليماني، إلى جامع "**أم الطبول**"، أحد أبرز جوامع السنة وسط بغداد، ٥ ديسمبر ٢٠١٨، ولقاؤه الشيخ مهدي الصميدعي (المعتمد من قبل الحكومة مفتياً للسنة في العراق)، وذلك من أجل أدارة حلقة التحالفات لتثبيت دعائم حلفاء إيران.

ب) وقد ذهب سليماني لأربيل بعد زيارته لمفتي العراق, بهدف إقناع "**الحزب الديمقراطي الكردستاني**" بالتنازل عن وزارة العدل لحساب مرشح زعيم حزب "**الاتحاد الوطني الكردستاني**", سعياً لإقناع الأخير بحضور جلسة البرلمان المقبلة والتصويت لتمرير الفياض لتولي وزارة الداخلية ضمن صفقة سياسية مع مختلف الأطراف, وبالرغم من جهود سليماني لم يتولى فالح الفياض وزارة الداخلية.[٢٠]

جهود قاسم سليماني في العراق كانت من أهم الأسباب التي تسببت في اغتياله نتيجة بروز السيطرة الإيرانية على القرار العراقي, وهو ما أثار حفيظة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والمساس بخطوط الحمراء التي تمس المصالح الأمريكية بالعراق.

٣) مد العلاقات مع المرجع الديني الشيعي العراقي.

كانت زيارة الرئيس الإيراني حسن روحاني في يونيو٢٠١٩ الأولى من نوعها, فقد استقبله أية الله العظمي السيد على السيستاني، هو أعلى مرجعية شيعية في العراق، الذي يعتبر مرجعًا لعدد كبير من المسلمين الشيعة حول العالم، يعتبر رأس "**حوزة النجف**" في مقابل "**حوزة قم الإيرانية**"، وقد كانت للمرة الأولى التي يستقبل المرجع الشيعي العراقي آية الله السيستاني رئيسًا إيرانيًا بمدينة النجف، أكد السيستاني خلال اللقاء على ضرورة احترام سيادة العراق وأن يبقى السلاح في يد الدولة العراقية، في إشارة ضمنية إلى الميليشيات التي تدعمها طهران, قد دل ذلك على استياء المرجع الشيعي من نهج الحكومة الايرانية, فقد رفض السيستاني عام ٢٠١٣ استقبال الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد, ربما يكون للمرجع الشيعي في العراق أحد التأثيرات التي يمكن استغلالها للحد من النفوذ الإيراني.[٢١]

لكن التصريحات الأخيرة لآية الله السيستاني بشأن اغتيال قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس ووصف الضربة الامريكية التي قتلت سليماني ب "الاعتداء الغاشم", وأعرب عن تعازيه للمرشد الأعلى الإيراني, ليس هذا فحسب بل زار وكيل المرجع الديني السيستاني منزل قاسم سليماني لتأدية واجب العزاء, كشف ذلك عن طبيعة العلاقة بين المرجعية في قم والمرجعية في العراق بقيادة السيستاني, فبالرغم من الاختلافات حول المسائل السياسية إلا أن الروابط المرجعية لازالت قائمة بين البلدين.[٢٢]

٤) التدخل الإيراني في السياسة الخارجية العراقية.

لم يقتصر التدخل الإيراني في العراق على التدخلات في الشأن الداخلي بل امتد ليشمل الشئون الخارجية للعراق, فقد اعترضت على الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة المتعلقة بتحديد وضع القوات الأمريكية وانسحابها من العراق، ولهذا اضطر المالكي للذهاب إلى طهران، من أجل طمأنة إيران، والتعهد بأن ينص الاتفاق النهائي على منع الولايات المتحدة من مهاجمة إيران انطلاقاً من الأراضي العراقية, بالرغم من أن إيران أول من عارضت الاتفاقية التي خضعت لنقاش طويل ولأربع تعديلات، ولكن رأت طهران أنه من الأفضل قبول الاتفاقية بعد انتخاب باراك أوباما، الذي أعلن أنه ينوي سحب القوات الأمريكية من العراق قبل منتصف عام ٢٠١٠، وأعطت

طهران الضوء الأخضر لحلفائها العراقيين لتمرير الاتفاقية, لم تكن لتمر هذه الاتفاقية لولا التعديل الأخير الذي لا يسمح للقوات الأمريكية باستخدام العراق كقاعدة لشن هجوم على جيرانه.[٢٣]

ب) الممارسات الإيرانية والنفوذ السياسي في لبنان.

بالرغم من صغر مساحة لبنان مقارنة بإيران فإن أهميتها الاستراتيجية لبنان تكمن في العديد من الجوانب, التي تمثل أهمية كبيرة لإيران جعلها تضع لبنان من ضمن أولويات السياسية الخارجية في الشرق الأوسط وأهم النقاط التي يمكن من خلالها تطبيق " الأممية الدينية", فالمحددات الرئيسية لأهمية لبنان, كانت بمثابة العوامل التي جعلت إيران لها أذرع داخل النظام السياسي اللبناني, والتي ساهمت فيما بعد في عدم الاستقرار السياسي, نتيجة التشوهات والخلل التي أحدثته داخل البنية الاجتماعية, والسياسية وانتشار الاسلحة داخل لبنان, الذي عزز بدوره تنامي الحرب والاعتداءات داخل لبنان في ظل حكومات مترهلة لا تستطيع فرض السيطرة وبسط القانون.

يتجسد الوجود الإيراني داخل لبنان في حزب الله اللبناني الذي يُعد جزءًا من قوات الحرس الثوري, هو من المدافعين عن الأمن القومي الإيراني على المستوى الإقليمي والدولي, فقد حرصت إيران على ربط حزب الله بولاية الفقيه وتقديم الدعم العسكري واللوجستي له من أجل ضمان عدم انحرافه عن اتباع أوامر النظام الإيراني.[٢٤]

فإيران تنطلق من فلسفة تقوم على أساس أن "**الدولة في خدمة المذهب**" أينما وجد، أي أنها وصية على كل الشيعة الموجودين في العالم سواء في إيران أو غيرها كما نص الدستور الإيراني, على هذا الأساس تشكَّل حزب الله في لبنان باعتباره "حزب الثورة الإسلامية في لبنان" ويتبع القيادة العامة للحرس الثوري الإيراني.[٢٥]

بالرغم من أن الوجود الإيراني في لبنان بدأ عبر حركة أمل وزعيمها موسى الصدر, لكن هذا الوجود توغل أكثر مع حزب الله؛ نتيجة رفض حركة أمل الانصياع التام لولاية الفقيه, مما بات ضروري وجود كيان جديد يؤمن بالأسس العقائدية والفكرية لولاية الفقيه وليس للمذهب الاثني عشري بصفة عامة.

لذلك حرصت إيران على جعل حزب الله جزءًا من نظرية الأممية الشيعية وهذا ما ورد في البيان التأسيسي لحزب الله١٩٨٥, كما اوضحت الوثيقة الرسمية لحزب الله عام ٢٠٠٩ الانتماء الكلي لإيران وفقًا لما ورد بالوثيقة **"أيها المستضعفون الأحرار.. نحن في لبنان لسنا حزباً تنظيمياً مغلقاً, ولسنا إطاراً سياسياً ضيقاً... إننا أبناء "أمة حزب الله" التي نصر الله طليعتها في إيران وأسست من جديد نواة دولة الاسلام المركزية في العالم, نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة تتمثل بالولّي الفقيه الجامع للشرائط".**[٢٦]

بالتالي تشير الوثيقة التأسيسية الى عدد من النقاط التي يجب الوقوف عليها:

١) وصف الوثيقة لحزب الله بأنه "**تنظيم أممي**", هو ما يتنافى مع المعنى "**الاصطلاحي والإجرائي**" لتعريف الحزب كتنظيم سياسي داخل الدولة القومية التي من أركانها أنها قاصرة على مواطني الدولة, بالتالي نحن أمام كيان عابر للحدود ما دون الدولة.

٢) "نصر الله طليعتها في إيران" هنا أشاره الى أن كيان حزب الله امتداد للثورة الإيرانية, أنه أحد أفرعها سواء السياسية أو الأيديولوجية أو العسكرية, وأن حزب الله سُينصر في "**السيطرة على لبنان**" ليمتد الانتصار الإيراني للأراضي العربية, بالإضافة الى عدم ذكر الدولة اللبنانية واستقلالها ووحدتها إنما الحديث هنا يشير الى كون لبنان أحد الولايات الإيرانية.

٣) "**أسست من جديد نواة دولة الاسلام المركزية في العالم**" هنا يقصد انهيار الخلافة الاسلامية في بلاد العرب تم إحيائها من جديد على يد الثورة الإيرانية مما يعطي حزب الله ولاية أمر العرب والمسلمين "**للخلافة المركزية في إيران**".

من هنا نجد أن إيران استطاعت التوغل وإيجاد مناطق نفوذ وهيمنة بداخل العراق ولبنان ولكنها تواجه تهديدات وتحديات تحيل دون تطبيق نظرية الأممية الدينية.

ثالثًا: التحديات الداخلية التي تواجه نظرية "الأممية الدينية".

بالرغم من النفوذ الذي استطاعت إيران تحقيقه سواء في العراق أو لبنان, إلا أن الممارسات الإيرانية فيما يتعلق بتطبيق الأممية الدينية واجهت العديد من التحديات سواء كانت هذه التحديات تتعلق بالبعد النظري أو بالواقع العملي, والتي تتشمل التالي:

١) أسباب تتعلق بالنظرية ذاتها(شمولية واتساع النطاق الجغرافي).

٢) معارضي النظرية (مجاهدي خلق, الاقليات الدينية الأخرى, القوميون).

٣) القدرات الاقتصادية والعسكرية الإيرانية.

١) أسباب تتعلق بالنظرية ذاتها (شمولية واتساع النطاق الجغرافي).

يتسم طرح "النظرية الأممية" بالشمولية من حيث اتساع النطاق الجغرافي بحيث تشمل "الحكومة الاسلامية" الكرة الأرضية بأكملها, بالرغم من توالي الحكومات والقوى العظمى في التاريخ إلا أنه لم توجد قوى على وجه الأرض

قديمًا أو حديثًا كانت قادرة على توحيد المشرق والمغرب بكافة تياراته وفئاته تحت مظلة حكومة واحدة من هنا تعد "نظرية الأممية" الدينية واحدة من التصورات المثالية كالتي طرحها أرسطو عن الديمقراطية المباشرة, أو المدينة الفاضلة عند أفلاطون.

٢) معارضي النظرية (مجاهدي خلق, الاقليات الدينية الأخرى في إيران, القوميون)

- **مجاهدي خلق** من أبرز المعاديين للنظام الإيراني وولاية الفقيه, حيث تدعم الحركة علمانية الدولة الإيرانية وتدعوا الى نظام وطني وديمقراطي يتمثل في سيادة الشعب وحريته, فالجانب العقائدي عندهم هو كشف الاسلام كأيديولوجية ديمقراطية ذات ديناميكية. وكان مؤسسو المجاهدين يؤمنون بأن هذه القراءة الديناميكية والديمقراطية للإسلام، ستحقق الديمقراطية والحرية في ايران, بالتالي هناك تناقض تام بين رؤية مجاهدي خلق و رؤية ولاية الفقيه بصفة عامة وبالبعد الأممي بصفة خاصة, فهم لا يعترفون بسوى الحدود الوطنية, لذلك تنظم المنظمة مؤتمرًا سنويًا تحت عنوان " إيران الحرة" بدعم من المملكة المتحدة البريطانية والولايات المتحدة الامريكية يدعو الى الإطاحة بنظام ولاية الفقيه وتنصيب "**مريم رجوي**" زعيمة تنظيم مجاهدي خلق التي تروج لتعسف النظام الملالي وتدعو لضرورة تغيره وفصل الدين عن الدولة, لهذا تتم محاربة الحركة ومؤيديها من قبل النظام الإيراني سواء داخل إيران أو العراق (حيث انتقل معظم مؤيدوها أثناء الحرب العراقية الإيرانية للمحاربة بجانب نظام صدام حسين).[٢٧]
- ليست المعارضة للنظام الإيراني القائم على الأممية الدينية تقتصر على التنظيمات السياسية بل امتدت الى بعض مفكري الجمهورية الاسلامية الإيرانية مثل "محمد كاظم شريعتمداري", في خارج إيران حيث لا سلطة للمرشد الأعلى على مراجع الشيعة, فهناك اتفق جميع فقهاء **مرجعية النجف**(العراق) على نفي ولاية الفقيه بالصيغة التي أتى بها الخميني منهم محسن الحكيم ومحمد باقر الحكيم وأبو القاسم الخوئي , الشيرازي, محمد صادق الصدر , علي السستاني, محمد سعيد الحكيم, إسحاق فياض, محمد جواد مغنية, وبشير النجفي, وفي **لبنان** محمد حسين فضل الله, محمد جواد مغني, حيثُ عارضوا الأسناد المطلق لولاية الفقيه خاصة فيما يتعلق بنظرية "**الأممية الدينية**", حيث أقروا بتقييد ولاية الفقيه وحصرها في الشأن الديني فقط، أما الولاية ذات المضمون السياسي فاعتبرها الخوئي على سبيل المثال بأنّها مختصة بالنبي والأئمة فقط ولم تثبت للفقيه في "عصر الغيبة".[٢٨]

- توجد في إيران عدد من **المذاهب والديانات الأخرى** التي لا تضمن عقائدهم ولاية الفقيه كالسنة والمسحية واليهود وغيرهم من الديانات التي لا تؤمنون إيمانًا مطلقًا بحتمية ولاية الفقيه لان الأساس الذي بنيت عليها الولاية المطلقة يرجع لأسباب دينية, من هنا تمثل الاقليات الدينية في إيران أحد معوقات الأساسية لنظرية "الأممية الدينية".

بعض **القوميون** عارضوا ولاية الفقيه بنظرياتها سواء تصدير الثورة أو الأممية الدينية, وغيرها, وقد انقسموا في هذا الصدد:

- القوميون أنصار الجبهة الوطنية: رفضوا التعامل دوليًا بالمعايير الاسلامية, ودعوا الى التركيز على القدرات الاقتصادية والتنمية الداخلية للدولة الإيرانية.
- القوميون الثوريون: يروا ضرورة العمل الداخلي حتى تكون إيران دولة نموذجية و الحرص على المصلحة الوطنية أولاً.[٢٩]

٣) محدودية القدرات الاقتصادية والعسكرية.

محدودية القدرات الإيرانية سواء الاقتصادية أو العسكرية تحول دون تحقيق الأممية الدينية, فإيران دولة محدودة القدرات والموارد مقارنة بالقوى الكبرى والعظمى, بالإضافة للعقوبات الاقتصادية والسياسية المفروضة عليها نتيجة برنامجها النووي, كما أنها تعاني من عدد من المشاكل الاقتصادية, التي أوجت فئة داخل المجتمع الإيراني ترفض دعم الجهات الخارجية للنضال ضد حكومتها, من منطلق استنزاف الموارد الإيرانية, بالتالي سوف نعرض محدودية القدرات الاقتصادية, والعسكرية.

- **القدرات الاقتصادية:**

بلغ إجمالي الناتج المحلي في إيران حوالي ٤٦٣ مليار دولار في عام ٢٠١٩-٢٠٢٠, وانكماش إجمالي الناتج المحلي بنسبة ٤.٧٪ في ٢٠١٨/٢٠١٩، وواصل الانخفاض إلى ٧.٦٪ (سنويًا) في الأشهر التسعة الأولى من ٢٠١٩/٢٠٢٠ بسبب انكماش قطاع النفط وضعف الطلب المحلي, وأدت العقوبات الأميركية إلى إبعاد إيران من الأسواق عالمية، وإصابة اقتصادها بالشلل، ما أدى إلى انكماشه حالياً بمعدل سنوي وصل الى ٩.٥٪ وهذا مؤشر يشر الى تزايد الأزمة الاقتصادية الإيرانية، بينما وصلت معدلات التضخم الى ما يقرب من ٤٠٪، بينما يواجه المستهلكون ارتفاعاً حاداً في أسعار الطعام والسلع الأساسية الأخرى, في حين تزايد معدلات البطالة في الوقت ذاته، حيثُ يعاني واحد من كل أربعة إيرانيين من البطالة، مع تركز البطالة في صفوف خريجي الجامعات.[٣٠]

فحسب تقديرات صندوق النقد الدولي ووصلت صادرات النفط فعلياً في ديسمبر الماضي إلى الصفر، فهذا من شأنه تعطيل عجلة الانتاج وتفاقم المشكلات الاقتصادية المتعلقة بالدخل القومي, وانهيار العملة, والتأثير المباشر على الموازنة العامة للدولة حيث تمثل صادرات إيران من النفط ٥٠٪ من إيرادات الموازنة العامة, و ٨٠٪ من حصيلة النقد الاجنبي, ليس هذا فحسب ولكن تعتمد إيران على ٤٠٪ من صادرات البنزين لعدم وجود قدرات تكريريه لديها وبالتالي أثرت العقوبات الاقتصادية على استيراد البنزين مما أدى الى مشكلة الوقود التي دفعت الحكومة الإيرانية برفع أسعار الوقود مما أدى إلى أزمة داخلية للنظام في أواخر ديسمبر الماضي.[٣١]

بالتالي يعاني الاقتصاد الإيراني من قيود كثيرة على حركته نتيجة العقوبات الاقتصادية الامريكية مما يفسر أبعاد المشكلات الاقتصادية التي نجمت عن العقوبات, فهي تمثل أحد التحديات الهامة التي تحيل دون تقدم إيران اقتصاديًا, وتحد من القدرات الإيرانية بشأن التوغل الإقليمي وتقف حائلاً دون تحقيق الأممية الدينية.

القدرات العسكرية الإيرانية:

تشهد ميزانية الدفاع الإيرانيَّة في الفترة ٢٠١٩/٢٠١٨ زيادة بنسبة ٨٤٪ في المخصصات لقوى الأمن من العام السابق، وهذا أعلى معدَّل نمو ضمن جميع المنظَّمات المشمولة في الإنفاق العسكري الإيرانيّ. ويتخطى تمويل القوى الأمنية ميزانية قوى أرتيش إذ تحصل على ١٦٪ من ميزانية الدفاع الكاملة في حين يحصل أرتيش (الجيش النِّظامي) على ١٢.١٪ فقط. وبما أن القوى الأمنية مسؤولة عن الأمن الداخلي الإيرانيّ، فإن هذا الارتفاع الحادّ في تمويل القوى الأمنية يأتي على الأرجح نتيجة لعدة حوادث معارضة داخلية حدثت في إيران، كان أهمها في الفترة من ٢٨ ديسمبر ٢٠١٧ إلى ٧ يناير ٢٠١٨.

تتضمن ميزانية ٢٠١٩/٢٠١٨ أيضًا حصة للحرس الثوري الإيرانيّ بنسبة ٣٣٪ من ميزانية الدفاع بأكملها، باستثناء منشآتها الأيديولوجية والتربوية المختلفة، التي تُخصَّص ميزانيتها بموجب لوائح منفصلة. على هذا النحو فإن ميزانية الحرس الثوري الإيرانيّ الرسميَّة تصل تقريبًا إلى ٣٠٣ تريليونات ريال إيراني (٦.٤ مليار دولار أمريكي).[٣٢]

بالنسبة لعام ٢٠٢٠ ، تحتل إيران المرتبة ١٤ من بين ١٣٨ دولة من الدول وفقاً لمؤشر (PwrIndx) , فقد رصدت في إيران القوات العاملة المتاحة والمناسبة للخدمة العسكرية (٤٧٣٢٤١٠٥) أي حوالي ٥٧٪ من كتلة السكان المقدرة (٨٣٠٢٤٧٥٤) , يوجد حوالي ٤٨٪ من كتلة السكان قيد الخدمة العسكرية سواء قوات فعلية أو احتياطيه.

جوياً تمتلك إيران ١٥٥ من المقاتلات (متعددة المهام ، اعتراضات)، (٩٤) من المدربون (الأساسيون ، المتقدمون) ، (٦٢) من النقل (الأجنحة الثابتة والطائرات الهليكوبتر)، قاذفات القنابل والمهاجمون الأرضيون، ٩من منصات المهمات الخاصة, ١٠٠طائرة هليكوبتر, ١٢ هليكوبتر مقاتل, بريًا تمتلك حوالي ٤٣٠٠ مركبة القتال المدرعة, ١٩٣٥ قوة قاذفة الصواريخ, بحريًا تمتلك ٣٤ غواصة و ٧ من سفينة الحربية الفرقاطة.[٣٣]

من خلال قدرات إيران العسكرية مقارنة بالدول العظمى والكبرى, والإقليمية نجدها قوى محدودة غير قادرة على تحقيق الأممية الدينية أو حمايتها كفكرة.

رابعاً: التهديدات الإقليمية والدولية التي تعارض " الأممية الدينية".

بالإضافة للتحديات الداخلية التي تواجها إيران, تأتي للتهديدات الخارجية كأحد أكبر المعوقات التي تحيل دون تطبيق " الأممية الدينية" سواء كانت إقليمية أو دولية, فإيران لا تعيش بمعزل عن القوى الكبرى, في حين إيران تعمل على التمدد والتوغل يقابلها قوى إقليمية ودولية أخرى تتعارض مصالحها مع رغبة إيران في تعظيم مكاسبها:

أ) التهديدات الإقليمية (إسرائيل والسعودية– تركيا).

تُعتبر الصراعات الإقليمية على النفوذ في المنطقة العربية أحد السمات الهامة الي تشكل خريطة المنطقة العربية بكافة طوائفها وحلفائها، مثل المنافسة بين المملكة العربية السعودية وإيران، على نطاق واسع، من العوامل التي تزيد الأمر تعقيداً, والنزاعات المحلية أصبحت المسرح الذي تدور عليه المنافسات الإقليمية المتواصلة على هيئة صراعات أوسع نطاقاً وأشدّ فتكاً, والتي ترتبط هذه الصراعات بالملف الإيراني, وقضاياه التي باتت تهدد الأمن القومي العربي بصورة عامة, والخليجي وبلاد الشام بصورة خاصة, من هنا يتم صياغة استراتيجيات مواجهه لإيران من أجل حماية أمن دول الخليج وبلاد الشام, بالإضافة الى أن التمدد الإيراني يشكل تهديد على الأمن القومي الإسرائيلي, فتحركات إيران مسموح بها في إطار خطوط الأمن الإسرائيلية .

- **التهديد الإسرائيلي والسعودي:**

إن وجود حزب الله اللبناني الداعم الأول لإيران في المنطقة العربية شكل تهديد للأمن القومي السعودي والإسرائيلي على السواء, خاصة عقب الأحداث السياسية التي شهدتها سوريا عقب ٢٠١١, وانضمام حزب الله ومحاربته بجانب بشار الأسد, حيث تعد سوريا أمن قومي بالنسبة لإسرائيل والمملكة العربية السعودية, كما تمثل سوريا

بالنسبة لإيران نقطة الارتكاز التي تضمن وصولها إلى مياه المتوسط من خلال تأثيرها علي الساحة اللبنانية, وهو ما ترفضه إسرائيل والمملكة العربية السعودية.

لذلك عزمت **المملكة العربية السعودية** على محاصرة المد الإيراني, للحيلولة دون قيام الحكومة الإسلامية العالمية التي تهدد الحكم الملكي بالسعودية, بالرغم من ترحيب المملكة العربية السعودية في البداية بالحكومة الجديدة في بيان، الملك خالد يهنئ شخصيا مؤسس الجمهورية الجديدة روح الله الخميني إلا أن الوضع تغير مع إعلان الخميني مبدأ تصدير الثورة الإسلامية وتطور الوضع مع توغل إيران داخل شبه الجزيرة العربية , فقد شكلت التحالف العربي لدعم الحكومة الشرعية في اليمن ومحاربة الحوثيين بالرغم من تقدم إيران والحوثيين إلا أن الوجود السعودي يشكل عائق أمام السيطرة الكاملة لوكلاء إيران في اليمن.[٣٤]

حيث يجسد الصراع الإيراني السعودي أحد الأسباب التي تتهدد كلا النظامين نتيجة تعدد الملفات والقضايا التي يتشابك فيها كل من طهران والرياض أبرزها الساحة اللبنانية التي تعد أقدم حالات الصراع, فقد أدى التواجد الإيراني الى تواجد سعودي أيضًا عزز من حالة الانقسام السياسي داخل لبنان, وفي اليمن أيضا، و العراق، وسورية تبقى رهانات النفوذ والمصالح الجيوستراتيجية الإيرانية –السعودية مستمرة, أم الجزيرة الصغيرة البحرين فيزيد الصراع فيها وعدم استقرار الأوضاع، وتظل شبه الجزيرة العربية ومنطقة بلاد الشام ساحة صراع لكل من إيران والمملكة العربية السعودية التي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي هناك اختلال في توازن القوى لا يصب في صالح إيران.[٣٥]

في حين عملت **إسرائيل** جاهدة لحصار النفوذ الإيراني في بلاد الشام, وأعلنت الحرب على حليفها "حزب الله" في سبتمبر ٢٠١٩ بتفجير طائرتين أحدهما بالقرب من مقر حزب الله, فتعد هذه الضربة بمثابة ضربات تحذيرية لإيران بألا تتعدى حدودها, فتعد الغارات الأخيرة على لبنان هي الثالثة من نوعها التي تستهدف فيها إسرائيل عناصر ونقاط ارتكاز تتبع إيران بشكل غير مباشر, ففي العراق استهدفت إسرائيل مستودعات أسلحة خاصة بالحشد الشعبي المدعوم من إيران, وفي ضواحي دمشق بسوريا استهدفت إسرائيل ما قالت إنه موقع تابع لفيلق القدس, وذكرت إسرائيل أن الاستهداف أسفر عن مقتل شخصين كانا يحاولان تنفيذ عملية تخريبية انطلاقاً من الأراضي السورية, فإسرائيل والقوى الدولية تتقبل النفوذ الإيراني الإقليمي لكن داخل حدوده دون تجاوز الخطوط الحمراء, وفيما لا يشكل تهديد لأمن إسرائيل.[٣٦]

يعد تصاعد القدرات العسكرية الإسرائيلية في المنطقة العربية أحد التهديدات الرئيسية التي تمنع إيران من تحقيق مبدأ الأممية الدينية, حيثُ تمتلك إسرائيل٢٧٦٠ دبابة وهو عدد كبير مقارنة بمساحتها وبقدرات دولة كإيران التي لا تمتلك سوى (١٦٥٠) دبابة, بالإضافة أن الدبابات الإسرائيلية أكثر تطورًا وقدرة مقارنة بالدبابات الإيرانية فهي قادرة على السيطرة على الأراضي الإيرانية بشكل أسرع, بينما على الصعيد الجو استطاعت إسرائيل تحقيق تفوق اقليمي حيث تمتلك حوالي ٢٥٠ مقاتلة نفاثة بما فيها طائرة (لوكهيد–٣٥) أحدث الطائرات في العالم, بينما لا تمتلك إيران سوى ١٦٠ مقاتلة نفاثة, بحريا تمتلك إسرائيل (٥) غواصات, في حيت تمتلك إيران (٣٠) غواصة, تملكها إسرائيل وتملك إيران ثلاث فرقاطات عسكرية كبيرة وثلاث فرقاطات صغيرة و٢٠٠ زورق دوريات مقارنة بثلاث فرقاطات كبيرة و ٦ أصغر (طرادات) و٤٥ زورق دوريات اسرائيلية, تملك إسرائيل بين ٧٢ و ٢٠٠ رأسا نوويا يمكن اطلاقها عن طريق صواريخ "أريحا" أو من الغواصات أو المقاتلات النفاثة من الجو، بينما لم تسطع إيران حتى الآن امتلاك قدرات نووية, إلا أنها تسعى لذلك بالرغم من حجم العقوبات الاقتصادية.[٣٧]

نتيجة تفاوت القوى يستبعد تحقيق إيران مبدأ الأممية الدينية في ظل تصاعد القوى الإسرائيلية, فمنذ عام ٢٠١٣، نفّذت إسرائيل أكثر من ١٣٠ ضربة في سوريا ضد شحنات من الأسلحة الموجهة لـ «حزب الله»، ومنذ أواخر عام ٢٠١٧، وسعت هذه "الحملة بين الحروب" لاستهداف المنشآت العسكرية الإيرانية في سوريا, فبالرغم من صعوبة فرضية سيناريو الحرب بين إيران وإسرائيل إلا أنه سيناريو غير مستبعد.[٣٨]

بالنسبة لتركيا:

بالرغم من التقارب التركي الإيراني, إلاّ أنه لا ينبغي المبالغة في تقدير مدى عمق التقارب بين البلدين, نتيجة الخلافات السياسية والأيدولوجية والدينية, قد برز هذا التعارض في تصور كل من القيادة السياسية الإيرانية والتركية لأحداث الربيع العربي, حيث رأت الأولى أنها امتداد للثورة الإسلامية الإيرانية ودعمتها في كل من مصر والبحرين واليمن, في حين اعتبرتها انقلابًا على الشرعية السياسية في سوريا ودعمت بشار الأسد على حساب الثورة السورية, بينما رأت تركيا أن أحداث الربيع العربي فرصة لتحقيق الشفافية والديمقراطية وفرصة للتوغل التركي بداخل الإقليم العربي ودعمت تركيا الثورة السورية ضد بشار الأسد, كلاهما يحمل مشروعًا مختلفًا من حيث المبادئ والأهداف ولكن النطاق الجغرافي الواحد للمشروعين مما يعمل على تصادمهما, واتضح ذلك بصورة جلية في سوريا .

لقد كان السبب الرئيسي للتوتر في العالقات بين كل من تركيا وإيران هو اختلاف رؤية كل منهما حول سوريا, فعندما اندلعت الأحداث السياسية في سوريا ٢٠١١، نصح أردوغان الأسد أن يقوم ببعض الإصلاحات الاجتماعية والسياسية التي من شأنها احتواء الاحتجاجات السياسية في بداية الأمر, بالفعل وعد الأسد تركيا بإجراء اصلاحات هيكلية من شأنها تهدئة الوضع, لكن على أرض الواقع قام الأسد بإجراءات قمعية لمحاصرة الثورة السورية ووأدها, وتشكلت جبهة المعارضة السورية وأعلنت تركيا دعمها للمعارضة بعدما تراجع الأسد عن وعوده, وعُقدت اجتماعات المعارضة السياسية على الأراضي التركية, مما أدى إلى توتر العلاقات مع الأسد وبالتبعية إيران, على الجانب الأخر قدمت إيران الدعم اللوجستي والعسكري لقوات الأسد لقمع الثورة السورية ودعم تحالف الأسد.[٣٩]

من هنا تصادمت الرؤية الإيرانية داخل سوريا بالرؤية التركية, كما ترى إيران بأن تركيا هي الوكيل الأول للمصالح الأمريكية والأوروبية في الشرق الأوسط فقد وصفت إسلام تركيا "إسلام ليبرالي أمريكي" في حين إيران تجسد "الإسلام الحق" التي يجب عليها نشره.

ازدادتّ حدة التنافس بين تركيا وإيران على أرض العراق أيضًا, إذ أدى انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من العراق إلى أحداث حالة من الفراغ في السلطة وإلى تغير ميزان القوى في المنطقة, حيثُ أصبح كان العراق يدعم السياسات الإيرانية مقابل المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي فقد صب الانسحاب الأمريكي في صالح إيران بعدما استطاعت السيطرة على القرار العراقي عن طريق حلفائها الشيعة, فالسياسة الخارجية للعراق اليوم تتوافق مع السياسة الإيرانية بشكل أكبر من توافقها مع سياسة أي دولة أخرى في المنطقة.

قد أعرب رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي عن دعمه لنظام للأسد وسمح لإيران باستخدام الأراضي العراقية والمجال الجوي العراقي لشحن الأسلحة إلى النظام السوري, بالرغم من ذلك تقف تركيا حجرَ عثرة أمام قدرة إيران على تحقيق طموحاتها السياسية في العراق, فأنقرة لها مصلحة قوية في تحول سياسة العراق لتتوافق مع المصالح التركية, وهي تريد للعراق أن تصبح دولة مستقلة سياسيًا عن إيران و مزدهرة اقتصادياً العراق.

إلّا أن تركيا تفتقر إلى ما لدى إيران من علاقات وطيدة الصلة مع الأحزاب السياسية والجهات الفاعلة الشيعية الرئيسية في العراق، مثل "المجلس الأعلى الإسلامي في العراق" و"كتلة التيار الصدري", كما أنها تفتقر إلى ما لدى إيران من التواجد الاستخباراتي وشبه العسكري كالحرس الثوري وفيلق القدس, ومع ذلك، فقد عمدت تركيا إلى إقامة علاقات اقتصادية وسياسية قوية مع حكومة إقليم كردستان شمالي العراق, كما تحتفظ إيران أيضا بعلاقات سياسية

واقتصادية وثيقة مع حكومة إقليم كردستان؛ حيث بلغ حجم التجارة البينية نحو ٥,٤ مليار دولار في عام ٢٠١١, في حين نجد إن علاقات إيران بحكومة كردستان متوترة نتيجة اتهام إيران لها بتسهيل هجمات حزب الحياة على أراضيها, من هنا نجد أن لاتزال لدى إيران (الثورية) رؤية معينة حول العلاقات الدولية، ومنظورًا للقضايا الإقليمية، مختلفة عن رؤية تركيا الليبرالية، ذات التوجه الغربي, وامتدادًا لرؤيتها المختلفة طورت إيران وتركيا علاقاتٍ وتحالفات استراتيجية بمواجهة بعضها. (٤٠)

ب) التهديدات الدولية (الولايات المتحدة الامريكية– المملكة المتحدة البريطانية– فرنسا_ روسيا).

- **الولايات المتحدة الأمريكية:**

يحتل الجيش الأمريكي المرتبة الأولى عالمياً بينما يحتل نظيره الإيراني المرتبة الرابعة عشر بين أقوى جيوش العالم, يتجاوز عدد سكان الولايات المتحدة ٣٢٩ مليون نسمة، بينهم ١٤٤ مليون نسمة قوة بشرية متاحة في حين يصل عدد أفراد الجيش الأمريكي إلى ٢.١٤١ مليون جندي بينهم ٨٦٠الف في قوات الاحتياط، في حين يبلغ عدد سكان إيران أكثر من ٨٣ مليون نسمة بينهم قرابة ٤٧ مليون نسمة قوة بشرية متاحة في حين يصل عدد أفراد الجيش الإيراني الى ٨٧٣ ألف جندي بينهم ٥٢٣ ألف جندي فاعل و ٣٥٠ ألف في قوات الاحتياط, وبالنظر الى القدرات العسكرية الأمريكية نجد التالي:

القوة الجوية:

يحتل سلاح الجو الأمريكي المرتبة الأولى عالمياً حيث يمتلك ١٣٣٩٨ طائرة حربية، بينها ٢٣٦٢ مقاتلة، و٢٨٣١ طائرة هجومية، وأكثر من ١١٥٣ طائرة شحن عسكري، إضافة إلى ٢٨٥٣ طائرة تدريب، و٥٧٦٠ مروحية عسكرية منها ٩٧١ مروحية هجومية.

كما تمتلك أمريكا عدداً هائلاً من المطارات الصالحة للخدمة يبلغ عددها ١٣٥١٣ مطارا، في حين يحتل سلاح الجو الإيراني المرتبة ٢٤ عالمياً ويمتلك ٥٠٩ طائرة حربية متنوعة منها ١٤٢ مقاتلة و١٦٥ طائرة هجومية و٨٩ طائرة نقل عسكري، إضافة الى ١٢٦ طائرة مروحية.

القوة الأرضية

لدى الجيش الأمريكي أكثر من ٦٢٨٧ دبابة و٣٩٢٢٣ مدرعة و٩٩٢ مدفعا ذاتي الحركة وأكثر من ٨٦٤ مدفعا ميدانيا، إضافة إلى ١٠٥٦ راجمة صواريخ، في حين يمتلك نظيره الإيراني أكثر من ١٦٠٠ دبابة و٢٣٤٥ مدرعة و٥٧٠ مدفعاً ذاتي الحركة إضافة الى ١٩٠٠ راجمة صواريخ.

القوة البحرية

يضم الأسطول البحري الأمريكي ٤١٥ قطعة بحرية منها ٢٤ حاملة طائرات، و٢٢ فرقاطة، و٦٨ مدمرة و٦٨ غواصة، إضافة إلى ١١ كاسحة ألغام، في حين يضم الأسطول البحري لإيران قرابة ٤٠٠ قطعة بحرية متنوعة منها ٦ فرقاطات و٣ طرادات و٣٤ غواصة، بالإضافة الى ٨٨ سفينة دورية و٣ سفن متخصصة بالألغام.

القوة النووية

تعد القوة النووية العامل الفاصل في ميزان القوى بين الدول ويُعتقد أن الولايات المتحدة تمتلك ٤٠٠٠ سلاح نووي، في حين الولايات المتحدة تسعى جاهدة في عدم قدرة إيران على تصنيع أسلحة نووية.

ميزانية الدفاع

تبلغ ميزانية الدفاع ومعدل الانفاق السنوي للجيش الأمريكي ٧١٦ مليار دولار أمريكي، أما نظيره الإيراني فتبلغ ٦.٣ مليار دولار أمريكي فقط وهذا فارق كبير جداً.[٤١]

من خلال هذا التفاوت الكبير بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران نجد أن أي صراع إقليمي في المنطقة حتما سوف يصب لصالح الولايات المتحدة الأمريكية التي تقف أمام تحقيق الأممية الدينية وخاصة تمتلك الولايات المتحدة مناطق نفوذ واسعه.

ليس هذا فحسب بل استطاعت **الولايات المتحدة الأمريكية** توظفت "الأممية الدينية الإيرانية" من خلال استغلال التناقض بين رؤية ولاية الفقيه والمملكة العربية السعودية وتحولت الحرب من الصراع العربي الإسرائيلي الى الصراع السني الشيعي ضمن مخطط إعادة هيكلة الشرق الوسط ٢٠٠٥, اتسمت العلاقات بالصراع بين الولايات وإيران خاصة عقب تولي ترامب وتداعي الاتفاق النووي, واغتيال قائد فيلق القدس "قاسم سليماني", وتزايد العقوبات الاقتصادية الأمريكية التي تحد من القدرات الإيرانية التوسعية.

- **المملكة المتحدة البريطانية:**

توازياً مع الوجود الأمريكي يُعد الوجود الغربي في الشرق الأوسط أحد أولويات القوى الكبرى سواء كانت بريطانيا أو فرنسا من أجل تأمين امتدادات النفط التي تأتي عبر الشرق الأوسط, فإذا كانت المملكة العربية السعودية منطقة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية, فإن الوجود البريطاني يتجسد في الإمارات العربية, البحريين, وقطر والكويت, في حين يتجسد النفوذ الفرنسي في سوريا ولبنان, بالتالي لا يمكن تخلى هذه الدول عن مناطق نفوذها.[٤٢]

تعد منطقة الخليج العربي وخاصة مضيق هرمز أحد مناطق النفوذ البريطاني الضروري لحركة ناقلات النفط وقد شهدت المنطقة صراع بين إيران والمملكة المتحدة, وتصاعدت التوترات بين بريطانيا وإيران منذ أن استولت إيران على ناقلة ترفع العلم البريطاني في يوليو٢٠١٩, جاء ذلك بعد قرار بريطانيا حجز ناقلة إيرانية بالقرب من جبل طارق للاشتباه في أنها انتهكت حظر الاتحاد الأوروبي على بيع النفط إلى سوريا, كشفت أزمة الناقلات عن وجود قوى جديدة تقف أمام التوغل والسيطرة الإيرانية, فعقب عمليات الحرس الثوري الإيراني وأرسلت كل من بريطانيا والولايات المتحدة تعزيزات إلى المنطقة, كما أعلنت الحكومة البريطانية خططا لتشكيل قوة بقيادة أوروبية لحماية الملاحة في منطقة الخليج.[٤٣]

الشاهد على ذلك تحالف بوريس جونسون مع ترامب من أجل إبرام اتفاق جديد حول الملف النووي لتقليص النفوذ الإيراني في المنطقة العربية والحوار النووي لابد أن يحمل تفاوض مع إيران حول وجودها داخل المنطقة العربية, فقد صرح جونسون" إن الاتفاق النووي المبرم عام ٢٠١٥ يبدو "واهيا على نحو متزايد" وإن من الضروري التوصل لسبل لتحجيم "السلوك المزعزع للاستقرار" الذي تتبعه إيران والتواصل مع الإيرانيين والسعي لإقناعهم بأن عدم تطوير برنامج للتسلح النووي هو السبيل الصحيح للسير قدما", ولازلت بريطانيا والولايات المتحدة بالرغم من الظروف التي تمر بها إيران في ظل جائحة كورونا ترفض رفع العقوبات وتدعوا الى عقد اتفاق جديد يحل قضايا الشرق الأوسط.[٤٤]

فرنسا:

تتمتع فرنسا أيضًا بنفوذ داخل المنطقة العربية وتبرز أوجه التعارض مع السياسة الإيرانية في لبنان, فقد كشفت أزمة استقالة سعد الحريري عن طبيعة الدور والعلاقات التي تربط النظام اللبناني بالجمهورية الفرنسية فبعدما أذاع رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري نص استقالته من العاصمة السعودية الرياض في ٣ نوفمبر ٢٠١٧، وبقائه فيها، وذلك بالتزامن مع بدء حملة مكافحة الفساد التي أطلقتها السلطات السعودية، والتي شملت أوامر توقيف لعدد من كبار

شخصيات الأسرة الملكية السعودية، فضلاً عن عشرات من رجال الأعمال والوزراء السعوديين السابقين، ثارت الشكوك بوضع الحريري قيد الإقامة الجبرية في الرياض.

في ١٦ نوفمبر، قام وزير الخارجية الفرنسي جان إيڤ لودريان بزيارة للسعودية، حيث يقيم الحريري، وبعد لقائهما صرح لودريان بأن الحريري سيصل فرنسا السبت، ١٧ نوفمبر، بناءاً على دعوة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون, ويذكر أنه حسب تصريح وزير الخارجية الفرنسي بأن سعد الحريري سيصل بيروت بعد زيارته لفرنسا بأيام, في ١٨ نوفمبر ٢٠١٧، وصل سعد الحريري وعائلته إلى فرنسا، وكان في استقباله الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون, عقد الحريري وماكرون محادثات، وفي أعقابها صرح الحريري بأنه سيصل لبنان قبل ٢٢ من نوفمبر، عيد استقلال لبنان, كما غرد الحريري على تويتر قائلاً:

"أشكر الرئيس إيمانويل ماكرون على دعمه، لقد أظهر تجاهي صداقة خالصة، وهذا ما لن أنساه أبدًا، لقد أثبتت فرنسا مرة جديدة كِبَر دورها في العالم وفي المنطقة، وهي تُثبت تعلقها بلبنان وباستقراره، ولكل ذلك أكرّر شكري للرئيس ماكرون ولفرنسا".[٤٥]

من هنا نجد أن تحالف فرنسا يندرج تحت مظلة الولايات المتحدة وبريطانيا والمملكة العربية السعودية ومن ثّم تواجهه إيران قوى ضارية لا يمكنها في ظل الوضع الحالي الحديث عن ولاية تامة للفقيه في ظل أممية دينية.

- **روسيا:**

بالرغم من اتفاق الرؤية الإيرانية والروسية على الأزمة السورية ودعمهما لبشار الأسد, والعلاقات المتينة والمصالح المشتركة بين روسيا وإيران، التي تعززت من جرّاء العقوبات المفروضة على الدولتين من جانب الدول الغربية، واتفاقهما على تعطيل دور مؤتمر جنيف، فثمة خلافات مهمة حول طبيعة الحل السياسي في سورية، بدا ذلك واضحًا في مؤتمر سوتشي ، حيث تبين موقف إيران مع موقف النظام في الاعتراض على تشكيل اللجنة الدستورية التي قررت في ختام المؤتمر, إلا أن تفجرت الخلافات على المكاسب والمغانم بداخل سوريا ودخلت العلاقات براثن مرحلة جديدة تجاوزت مرحلة التباعد السياسي باندلاع المواجهات المسلحة بين قوات موالية لإيران وأخرى موالية لروسيا في سوريا حسب رواية ديرشبيغل الألمانية، ترجع اختلاف الرؤى بين إيران وروسيا نتيجة فتحت موسكو خطوط التشاور مع الإسرائيل بخصوص الضغط على الإيرانيين الالتزام الخطوط الحمراء مع إسرائيل في كل من سوريا ولبنان واعتبرتها إيران إشارة للضوء الأخضر لقصف إسرائيل مواقع تابعة لإيران, بالإضافة الى اختلافهما حول

تقسيم الموارد السورية يتسابق الطرفان الرويس والإيرانيين للسيطرة على مناجم الفوسفات الشرقية الضخمة, الاختلاف حول تقاسم مناطق النفوذ بسوريا فضلاً عن الصراع على المنافذ الحدودية والقواعد الجوية والمعابر النهرية التي تربط المناطق التي يسيطر عليها نظام الأسد.

شكل الساحل السوري طرطوس واللاذقية نقطة خلافية أخرى بين إيران وروسيا إذا أحكم الروس سيطرتهم الكاملة على الشاطئ البحري السوري, ونقلوا في أغسطس ٢٠١٨ قوات بحرية هي الأكبر من نوعها باتجاه الساحل السوري منذ تدخلت روسيا بشكل عسكري مباشر.

إذ سعت إيران للسيطرة على الحدود العراقية–السورية فحركت قوات الحشد الشعبي للسيطرة عليها، وميليشياتها أيضا نحو الحدود السورية–اللبنانية لنقل وتهريب الأسلحة لحزب اللهً وأحكمت سيطرتها عليها قبل وصول القوات السورية الموالية لروسيا إليها، وحركت روسيا قواتها للسيطرة على الحدود مع تركيا.[٤٦]

هذا الخلاف بين إيران وسوريا ألقى بظلاله على أن تعارض المصالح بين الحلفاء من شأنه أن يخلق توتر في العلاقات مما يعيق تقدم إيران حتى في مناطق نفوذها.

الخاتمة.

في ظل المعطيات السابقة والتي تتعلق بالتحديات التي تواجه إيران داخليًا, والتهديدات التي تحد من تحركات إيران على المستوى الإقليمي والدولي يستبعد تطبيق الأممية الدينية فهي نظرية افتراضية تشرع التوغل الإيراني في المنطقة العربية والشرق أوسطية وتساهم في تحقيق مكاسب قد تفوق قدرتها العسكرية والاقتصادية, كما أن مثل هذه الأفكار تؤصل الى صراعات طويلة الأمد تصب في صالح القوى الدولية العظمى التي استطاعت تحقيق مناطق نفوذ كبيرة, ومكاسب مالية على أثر الخطر والتهديد الإيراني في الشرق الأوسط, فبغرض ردع الاعتداء الإيراني وبناء القدرات الشريكة في مجال الدفاع الذاتي, قامت الولايات المتحدة بعمليات البيع الأسلحة في ٢٢ صفقة أسلحة إلى الأردن والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، والتي يبلغ مجموعها ٨.١ مليار دولار لتعزيز الاستقرار في الشرق الأوسط ومساعدة تلك الدول على ردع جمهورية إيران الإسلامية وحماية نفسها منها.

ركزت الدراسة على أحد النظريات التي تفسر أبعاد السياسة الخارجية الإيرانية واتجاهاتها نحو تكوين امبراطورية توسعية طبقًا "لنظرية الأممية الدينية", لكن إشكالية شمولية نظرية الأممية الدينية التي لا حدود لها, هي أحد المهددات

الرئيسية التي تواجه تطبيق النظرية, فنحن أمام نظرية افتراضية فمن الصعب إخضاع الكرة الأرضية لحكومة واحدة بالرغم من التنوع الفكري, القومي والديني.

وهذا لا ينفي نجاح إيران في تحويل نظرية الأممية الدينية من إطارها النظري الى واقع تطبيقي يتجسد في مناطق نفوذ وهيمنة إيرانية, فاستطاعت عن طريق القوى الشيعية المؤمنة بظهور المهدي المنتظر ووجوب الطاعة للمرشد الأعلى للثورة الاسلامية مثل الحشد الشعبي, وحزب الله اللبناني التوغل بداخل العراق ولبنان.

الممارسات الإيرانية في العراق ولبنان كانت بمثابة التطبيق العملي "لنظرية الأممية الدينية" إلا أنها أثبتت القصور الذي تواجهه النظرية عند التطبيق فقد استطاعت إيران كسب وضمان القرار العراقي, لكن الاحتجاجات التي شهدتها العراق في أواخر ٢٠١٩ والهتافات ضد الخميني والحكومة الإيرانية تبرهن على مذهبية الأممية الدينية, وبالرغم من نجاح إيران في تجنيد حزب الله اللبناني لصالح ولاية الفقيه إلا أن حركة أمل رفضت الولاية المطلقة لولاية الفقيه, كما شكلت التيارات الشيعية التي تؤمن بالقومية والمحافظة على هوية الدولة تهديدًا داخليًا وتحديًا خارجيًا, بالإضافة إلى القوى العظمى أو الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح بتهديدات إيران لمصالحها في منطقة الشق الأوسط أو تعريض الأمن الإسرائيلي للخطر.

النتائج.

١) الأممية الدينية الإيرانية ما هي إلا مشروع توسعي يرتكز على أسس مذهبية شيعية.

٢) أحد أهم أسباب تمدد "**الأممية الدينية** " ضعف الهوية العربية, وضعف تأصيل الانتماء الوطني والقومي, نتيجة ضعف وهشاشة النظام العربي.

٤) التمدد الإيراني مستمر لطالما لا يمس الأمن القومي الإسرائيلي.

التوصيات.

١) التصدي للفكر الإيراني عبر نقد بناء لأفكار الرئيسية التي تقوم عليها ولاية الفقيه, وتوضيح الأهداف الحقيقة وراء المشروع الإيراني وتقويضه عبر صياغة مشروع عربي وحدوي حقيقي.

٢) تعميق الانتماء الوطني والقومي لفكرة الدولة هو أحد أهم السبل الحقيقية لمواجهة "الأممية الدينية الإيرانية".

هوامش الدراسة:

(١) جلال الدين محمد صالح. (٢٠١٥). ***ولاية الفقيه وإشكالية السلطة السياسية في الفقه الشيعي المنطلقات الفكرية, الأسس, الاستراتيجية, الآثار الأمنية.*** الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد. ص٣٤١: ص٣٤٦.

(٢) المرجع السابق ذكره. ص ٣٤٧: ص ٣٥٠.

(٣) مرنا وليد محمد نصار. المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط (٢٠٠٣-٢٠١٥). ***المركز الديمقراطي العربي***. ١٨. يناير ٢٠١٦. متاح على الرابط التالي:https://democraticac.de . تاريخ الدخول٢٩يناير ٢٠١٩

(٤) مقدمة الدستور الإيراني. الدستور الإيراني. ***مرجع سبق ذكره***. ص٢:ص٧.

(٥) المرجع السابق ذكره.

(٦) المادة(١٦/٣) الدستور الإيراني. ***مرجع سبق ذكره***.

(٧) ستار جبار علاي. دور المرشد الاعلى في تحديد توجهات السياسة الإيرانية. ***مركز الدراسات الاستراتيجية بغداد***.ص٥:ص١٧

(٨) المادة(١٥٤) ". الدستور الإيراني, ***مرجع سبق ذكره***.

(٩) محمد الدابولي الحكومة الاسلامية دستور ولاية الفقيه, ***المرجع: دراسات استشرافية حول الحركات الاسلامية***, ٢٨يونيو ٢٠١٨.

(١٠) المادة ١٥٤ من الدستور الإيراني شامل تعديلات ١٩٨٩.

(١١) محمد جواد لاريجاني. مقولات في الاستراتيجية الوطنية(شرح أم القرى الشيعية). (نبيل علي العتوم). لندن: مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية.٢٠١٣.ص١٢٠:ص١٢٤.

(١٢) ***المرجع السابق ذكره***. ص١٠٠:ص١١٨.

(13) [1]Daniel L. Byman. Syria and Iran: What's Behind the Enduring Alliance?. ***Brookings***. Wednesday, July 19, 2006. Available at: https://www.brookings.edu

(١٤) زعيم مليشيا عراقي: ماضون في مشروع البدر الشيعي بالمنطقة. ***الخليج أونلاين***. بغداد. ١١-٠٥-٢٠١٧. متاح على الرابط التالي: http://alkhaleejonline.net. تاريخ الدخول:٢فبراير ٢٠١٩.

(١٥) خالد غزال. من الهلال الشيعي إلى البدر الشيعي: حروب متواصلة ***, مركز الروابط للدراسات والبحوث السياسية***. ١٩ مايو,٢٠١٧. متاح على الرابط التالي: https://rawabetcenter.com. تاريخ الدخول ٢فبراير ٢٠١٨.

(١٦) أسماء جمال عزيز. البرنامج النووي الإيراني وتأثيره على الأمن الاقليمي في منطقة الخليج, ***رسالة ماجستير***. كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة.٢٠١١. ص٢٧:ص٣٠.

(١٧) أفشان استوار. المعضلات الطائفية في السياسة الخارجية الايرانية حين تتصادم سياسة الهوية مع الاستراتيجية. ***مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي*** . نوفمبر ٢٠١٦. ص١١: ص٢٠.

(١٨) سليم عبد الصالح الدليمي . ***مرجع سبق ذكره***. ص١٣٨: ص١٤٠.

(١٩) قاسم سليماني في العراق لبحث تشكيل الحكومة الجديدة. ***مونت كارولو الدولية***. متاح على الرابط التالي: https://www.mc-doualiya.com. تاريخ الدخول: ١٥يونيو ٢٠١٩.

(٢٠) دلالات زيارة قاسم سليماني لمفتي العراق وإهدائه "سيف الإمام علي". ***بغداد – الخليج أونلاين***. ٠٧-١٢-٢٠١٨. متاح على الرابط التالي: https://alkhaleejonline.net. تاريخ الدخول: ١٥يونيو٢٠١٩.

(٢١) العراق: السيستاني يستقبل روحاني في النجف ويؤكد له ضرورة احترام سيادة العراق. ***فرانس ٢٤.*** متاح على الرابط التالي: https://www.france24.com. تاريخ الدخول ١٦يونيو٢٠١٩.

(٢٢) وكيل السيد السيستاني في منزل الشهيد سليماني. ***قناة العالم الإخبارية***, الأحد ٥يناير ٢٠٢٠.

(٢٣) صلاح عبد اللطيف. التدخل الإيراني في العراق : التاريخ والواقع والمستقبل. موفع إضاءات. ٢٠١٥/٠٣/٣٠. متاح على الرابط التالي: https://www.ida2at.com

(٢٤) محمد السيد الصياد. حزب الله وحركة أمل صراع خفي وحرب متجددة. ***المعهد الدولي للدراسات الإيرانية.*** ٢٨فبراير ٢٠١٦.

(٢٥) أوسامة زايدي. الطائفية الدينية و أثرها على الاستقرار السياسي في الدولة دراسة حالة لبنان ***. رسالة ماجستير***. قسم العلوم السياسية. كلية الحقوق والعلوم السياسية . جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي- . ٢٠١٦.ص٨٢:ص٨٩.

(٢٦) رشيد العزوزي. قراءة نقدية في الوثائق الرسمية لحزب الله. ***جريدة إيلاف المغربية***. الثلاثاء ٣١مايو ٢٠١٦. متاح على الرابط التالي: www.elaph.com

(27) Arron Merat. Torrorists–or champions of Iranian democracy? The wild wild story of The (MEC). ***The guardian***. Nov 9, 2019.

(٢٨) علاء بكر, عقيدة أهل السنة والجامعة والرد على الشيعة الاثني عشرية***, موقع فيصل نور***. متاح على الرابط التالي: www.fnoor.com

(٢٩) سعيد الصباغ. مدخل الى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية.(بيزن إيزداي). القاهرة: الدار الثقافية للنشر. ٢٠٠٠. ط١.

(٣٠) بيتر غودمان. الاقتصاد الإيراني المنهار قد يمنع طهران من التصعيد. ***الشرق الأوسط***. الأربعاء – ١٩ جمادى الأولى ١٤٤١ هـ – ١٥ يناير ٢٠٢٠ مـ. رقم العدد [١٥٠٢٣].

(٣١) عرفات علي جرغون. ***العلاقات الإيرانية الخليجية: الصراع، الانفراج، التوتر***. المنهال. ٢٠١٦.

(٣٢) جينيفر تشاندلر. فك شفرة الإنفاق العسكري الإيرانيّ: الثغرات والمؤشّرات الجديدة. المعهد الدولي للدراسات الإيرانية. ٠٥ ديسمبر ٢٠١٨ .

(33) Iran Military Strength (2020).***The Global Firepower***. Available at: https://www.globalfirepower.com

(٣٤) محمد عبدالعزيز ربيع. (٢٠١٨). ***العرب في عين العاصفة.*** عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

(٣٥) ليـاس ميـسوم. مـستقبل الصراع الإيراني – السعودي وتداعياته. ***مجلة مدارات إيرانية – المركز الديمقراطي العربي*** – : برلين ، المجلد (٢). العدد (٥)،(سبتمبر ٢٠١٩م.

(36) sumlome Ariderson. Hezbollah Readies For Next War against Israel. ***Foreign Policy***. Sept 4, 2019.

(٣٧) قدرات إيران وإسرائيل العسكرية بالأرقام. ***Euronews***. ٢٠١٨/٠٦/٠٧. متاح على الرابط التالي: https://arabic.euronews.com/

(٣٨) نداف بين حور, مايكل آيزنشتات. حرب الشرق الأوسط الكبرى عام ٢٠١٩. ***معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى.*** ٢٠ آب/أغسطس ٢٠١٨.

(٣٩) إف ستيفان الرابي, عاليرظا نادر. العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسطي بات متغيرا. ***مؤسسة "RAND"***. ٢٠١٣.

(٤٠) أحمد عيشة, مركز أكاديميا: العلاقات الإيرانية – التركية بعد الاتفاق النووي (نموذج واقعي للتمايز). ***مركز حرمون للدراسات المعاصرة.*** ٠٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٧.

(٤١) مقارنة بين قدرات الجيش الأمريكي ونظيره الإيراني.***CNN بالعربية.*** ٠٣ يناير / كانون الثاني ٢٠٢٠.

(42) Firas Elias.(2017). The future of Iran's influence in the middle east. ***Bolgesel Arashrmalar Dergisi***.102:150.

(43) Benjamin Mueller. U.K. Joins U.S.–Led Effort to Protect Ships in Strait of Hormuz. ***The new York Times***. Aug. 5, 2019.

(٤٤) حقائق–مواقف رئيس وزراء بريطانيا الجديد في إيران وترامب وهواوي والاقتصاد. ***Euronews***. ٢٠١٩/١٢/٠٩. متاح على الرابط التالي: https://arabic.euronews.com/

(٤٥) العلاقات الفرنسية اللبنانية. ***المعرفة*** . متاح على الرابط التالي: https://www.marefa.org/

(٤٦) عبد الرؤف مصطفى الغنيمي. روسيا وإيران في سوريا: افتراق المسارات وتعارض المسارح. ***المعهد الدولي للدراسات الإيرانية***. ٠٦ مارس ٢٠١٩.